واستأذنِ الملكَ المِنْعَامَ زَيْدَ عَلي واسْتَودعِ اللَّه أصحاباً وأولادا[1]

فلما وصل هذا إلى السلطان كتب في طرة الكتاب ما مثاله:

صدر الجمال المصري على لساني ما يحققه لك شفاهاً أن هذا شيء لا ينطق به لساني ولا يجري به قلمي، فلقد كانت اليمن عمياء فاستنارت، فكيف يمكن أن تقدم وأنت تعلم أن اللَّه قد أحيا بك ما كان ميتاً من العلم، فباللَّه عليك إلّا ما وهبت له بقية هذا العمر. واللَّه يا مجد الدين يميناً بارّةً إني أرى فراق الدنيا ونعيمها ولا فراقك أنت اليمن وأهله. انتهى. وفي هذا الكلام عبرة للمعتبرين من أفاضل السلاطين بتعظيم قدر علماء الدين. وقد أخذ عنه الأكابر في كل بلاد وصل إليها. ومن جملة تلامذته الحافظ ابن حَجَر، والمقريزي، والبرهان الحلبي. (ومات) ممتعاً بسمعه وحواسه في ليلة عشرين من شوّال سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة بزبيد وقد ناهز التسعين.

(٥٣٤)

(السيد مُحمَّد بن يُوسُف بن أحمد ابن يُوسُف بن الحُسَين بن الحَسَن ابن الإمام القاسِم ابن مُحمَّد الصنعاني)

ولد شهر رمضان سنة ١١٧٥ خمسٍ وسبعين ومائة وألف ونشأ بصنعاء، فأخذ عن والده، وعن شيخنا العلَّامة الحَسَن بن إسماعيل المغربي، والسيد العلَّامة شَرَف الدين بن إسماعيل بن مُحمَّد بن إسْحاق، والسيد العلَّامة عليّ بن عبد اللَّه الجَلال، وعن جماعة آخرين. وبرع في المنطق والنحو والصرف، وشارك في غير ذلك، وهو ممتع المحاضرة حسن الأخلاق كثير المحفوظات في الأشعار والأخبار، متقللاً من الدنيا مقتصداً في ملبوسه، مائلاً إلى طريقة الصوفية. وكثيراً ما يشتغل عليه الطلبة في علم النحو والمنطق، واستفادوا منه. وكان والده عارفاً بالنحو والمنطق أيضاً. وأما جدُّه فقد تقدم ذكره في ترجمة مستقلة. وصاحب الترجمة في قيد الحياة مشتغلاً بالعلم أتم اشتغال لا برح في حماية ذي الجلال، وقد كان حضر معنا في قراءتنا للعضد على شيخنا المغربي، فكان يجيد المباحثة في المقدمات المنطقية، واستمر حتى انقضت، ثم ترك الحضور[2].

---

(١) المِنْعَامُ: الكثير الإنعام: العطاء والجود.

(٢) وكانت وفاته سنة ١٢٤٣هـ.